تسليم

مجلة فصلية محكمة

مختصة بعلوم اللغة العربية وآدابها

تصدر عن

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

السنة الاولى المجلد الثاني العددان الثالث والرابع

ربيع الثاني ١٤٣٩هـ . كانون الاول ٢٠١٧م

الترقيم الدولي
ردمد:2413-9173
ردمد الالكتروني:2521-3954
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية 2193 لسنة 2016 م
كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257
http: //tasleem.alkafeel.net
Email: tasleem@alameedcenter.iq

"في التسليم النبوي"

الأنماط الدلالية للتراكيب النبويّة

Semantic Patterns of Prophetic Structures

أ.م. د أحمد عاشور جعاز

العراق / جامعة بغداد/ كلية التربية (ابن رشد)

قسم اللغة العربية

Assist. Prof. Dr. Ahmed Ashour Ja'az

Iraq / University of Baghdad

Faculty of Education (Ibn Rushd)

Department of Arabic language

Kul-aldonea@yahoo.com

تاريخ التسليم: ١/ ٩/ ٢٠١٧

تاريخ القبول: ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص

البحث بعنوان (**الأنماط الدلالية للتراكيب النبويّة**)، ذلك أنَّ الحديث النبوي يعدّ المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله تعالى، وقد حوى كلّ تفصيلات الحياة التي تمس الإنسان، كما أنه حوى كثيراً من الأحكام التي أُمر الإنسان بالالتزام بها، لأن الحديث النبوي يمثل اللغة الفصحى السامية بعد كلام الله تعالى، لذا فقد كان شأنٌ عظيم مع اللغة العربية، فإذا كان القرآن الكريم أغنى هذه اللغة وطوّرها، ووسّع في دلالتها وتراكيبها وأساليبها، على أساس أنه يشتمل على ثروة لغوية يحقُّ لنا أن نطلق عليها الألفاظ الإسلامية، وذلك لأن هذه المواد العربية قد اكتسبت في هذه الفترة الإسلامية معاني جديدة كما وردت في القرآن.

إنَّ الحديث النبوي أسهم بالحفاظ على هذه اللغة العظيمة، فقد كان له أثرٌ كبيرٌ في مسار اللغة العربية وتنميتها وتهذيبها، وقد أخذ اللفظ النبوي دور الفاعل والمؤثر في كيان اللغة العربية وآدابها ومسارها، فوجدناه يحفظ لهجات اللغة وغريبها، يزاد على ذلك أنه أمدّها بثروة لغوية لم يعهدها العرب من قبل، فصارت اللغة التي كانوا يتحدثون ويتحاورون بها من قبل بعثته ﷺ هي غير اللغة التي نعرفها، التي تجلّت فيها مفردات وتراكيب جديدة، وما زالت هي لغة العلم والثقافة العربية، فلقد نقل الحديث النبوي معنى اللفظ من معناه اللغوي التقليدي إلى معنى جديد اقتضته الحياة الإسلامية الجديدة، فاللفظة العربية التي وُضعت من أجل إعطاء معنى لحالة، أو دالة عربية بدوية، أصبحت بلفظ الرسول الأكرم ﷺ تدل على معنى حضاري ومدني ولم تعهد الأعراب هذه المعاني،

فالصلاة والصوم والزكاة... نُقلت من معانٍ دالة عليها في الوضع اللغوي إلى وضع جديد لم تألفه أذهان العرب، وقد عُرفت فيما بعد بالحقيقة الشرعية، وعليه فإن دلالة الألفاظ الإسلامية ما هي إلا لون من ألوان التطور الذي شهدته العربية في ظل الإسلام. والكلام نفسه ينطبق على التراكيب.

فالحديث النبوي نقل طائفة من الألفاظ من الاستعمال اللغوي المتعارف عليه إلى الاستعمال الشرعي والعقدي الذي قصر فيه على استعمالات معينة مغايرة لتلك التي استعملها العرب وإن كانت غير مقطوعة الوشيجة الدلالية بها تماماً، ومن ذلك التراكيب، فقد أخذت مكاناً متميزاً في أحاديث الرسول الأكرم ﷺ، لما لها من الأهمية العظمى في تنظيم العلاقة بين الفرد وربهّ، والفرد والمجتمع، وكان للتراكيب في أحاديثه ﷺ القدح المعلّى ولذلك وجدنا الرسول الأكرم ﷺ ويوظفّ إمكاناته اللغوية في التعبير عن مضمونها حتى يجعلها حقيقة قارّة في الذهن، ولذلك لمسنا براعته اللغوية في التعبير عن كثير من الأمور التي أُمر الإنسان الالتزام بها.

لذا جاء البحث ليسلط الضوء على طائفة من التراكيب التي وردت في أحاديث الرسول الأكرم ﷺ معبرة عن أمور كثيرة، وما أصابها من التطور الدلالي في معانيها ودلالاتها.

in the organization of the relationship between the individual and his Lord, the individual and the society, and the compositions in his conversations (may Allah bless him and his family) the mug and therefore we found the Prophet (peace be upon him and his family) harnesses all the linguistic potential to express their content So it makes it a hard fact In his mind, and therefore we sensed his linguistic proficiency in expressing many of the things that a person is commanded to commit to.

Therefore, this research came to highlight a range of structures that were mentioned in his hadiths (peace and blessings of Allaah be upon him), referring to many things, and the illusions of semantic evolution in their meanings and meanings.

Abstract

The Prophet's Hadith is the second source of Islamic legislation after the Book of Allaah. It contains all the details of life that affect manand contains many of the rulings that a person is commanded to adhere to because the Prophet's Hadith represents the language If the Holy Qur'an was the richest and most developed language, and expanded its significance structures and methods, on the basis that it contains a linguistic wealth we can call the Islamic words, because these articles Arabic has gained in this The Islamic period has new meanings as mentioned in the Qur'an.

The Prophet's speech contributed to the preservation of this great language, it had a significant impact on the course of the Arabic language and development and refinement, has taken the Prophet's words the role of the actor and influential in the entity of the Arabic language and literature and its course, and we find it preserves the dialects of the language and strange, The language that they spoke and discussed by his mission (peace and blessings of Allah be upon him) is not the language that we know, in which new vocabulary and structures are revealed, and it is still the language of Arab science and culture. The Hadith has conveyed the meaning of the word from Its traditional linguistic meaning means c The Arabic word, which was developed in order to give meaning to a situation, or an Arab Bedouin function, became an expression of the meaning of civilizational and civil meaning. Is a function of the language situation to a new situation did not understand the minds of the Arabs, and was later known as the truth of legitimacy, and therefore the meaning of Islamic words is only a color of the evolution of the Arab witnessed under Islam. The same word applies to compositions.

The Prophet's speech transferred a range of words from the customary linguistic use to the legitimate and contractual use, which limited certain uses to those that were used by the Arabs, although they were not completely disjointed by the semantic, including the compositions, it took a distinguished place in the conversations of the Prophet (peace be upon him) Because of its great importance

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ المنتجبين . وبعد

فقد كان لكتاب الله الكريم والسنة النبوية الشرفة الأثر الكبير في مسار اللغة العربية وتنميتها وتهذيبها ، وقد أخذ اللفظ النبوي سواء أكان خطبة أم رسالة ، أم حديثاً (مفصلاً أو مجملاً) ، أم جواباً لمسألة ، أم دعاء دور فاعل ومؤثر في كيان اللغة العربية وآدابها ؛ ذلك أنهّ يُعدّ المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله تعالى ، بما يحويه من تفاصيلات الحياة الإنسانية كلّها ، كما إنّه يعدّ مصدراً مهماً من مصادر التشريع اللغوي ، لما بين الإثنين من الروابط والصلات أبى الله أن تنفصم عُراها ، وعليه فقد عبّر الحديث النبوي عن أحكام التعبد بالألفاظ البليغة والثرية ، والتراكيب المعجزة ، إنسابت من لسان فصيح وبليغ إنه لسان النبوة الخاتمة، ولسان النبوة الخاتمة لا ينطق عن الهوى ، ولذا فقد حملت الأحكام التعبدية في طياتها جوانب كثيرة عكست لنا عظمة الحديث النبوي فكل لفظة من ألفاظ أحاديث التعبد وتراكيبها ، تعطينا معنى ثرّ ، إنْ لم يكن معان ثرّة ، الأمر الذي جعل اللغويين والعلماء يُجهدون أنفسهم في سبيل الوصول إلى معاني هذه الألفاظ والدلالات التي أوحت بها ، فتشكل بما يمكن أن نسميه : (المعجم النبوي) الذي أضفى ملامح عظيمة لألفاظ أحاديث الرسول الأكرم ﷺ وتراكيبها عامة ، وأحاديثه التعبدية خاصة .

إنّ هذه الدراسة تتناول الأنماط الدلالية للتراكيب النبوية، ذلك أن كثيراً من الألفاظ لا تستطيع أن تقدم لنا معنى مستقلاً بنفسه إلا في تآلفها مع ألفاظ أخرى فتكوّن تركيباً لغوياً يساعد في بيان المعنى المراد ، وهذا مانراه في الأحاديث النبوية ، ذلك أنّ للكثير منها معنى ثرّاً ، عبّر عن وجهة جديدة في المعنى، ومن ثم أسهم في بيان الأثر المطلوب في هذا الحديث الشريف .

إنّ الموازنة ما بين المعنى اللغوي للألفاظ والتراكيب، والمعنى النبوي ،يُعدّ أمراً في غاية الأهمية إذ إننا نلمس فيها عظمة الرسول الأكرم ﷺ في استعمال اللفظة بمعنى يختلف تماماً عن المعنى اللغوي المحدود ، فالحديث النبوي الشريف قد ألبس كثيراً من الألفاظ دلالات جديدة لم تكن موجودة في المعنى اللغوي (المعجمي) ، لكنه تفرد بذكرها ، فأصبحت تمتلك مصطلحاً شرعياً جديداً ، وهو أمر مقصود من النبي الأكرم ﷺ .

واللافت للنظر أنّ المعاني الجديدة للألفاظ النبوية وتراكيبها ، أصبحت الأساس القوي للإنسان الذي يمكّنه من الوصول إلى الطريق الصحيح للعبادة الإلهية ، فقامت على تلك الألفاظ كثير من الأحكام الشرعية العبادية التي أصبحت ضرورة من ضرورات الدين الإسلامي ، وقد أدى العلماء والفقهاء دوراً كبيراً في استنباطها من جذورها الأصيلة ، اعتماداً على مستويات اللغة العربية ، ومن ثمّ الوصول إلى صياغة جديدة لحكم شرعي.

وأخيراً أقول : إذا كانت هذه الدراسة على هذه الصورة قد استطاعت أن ترسم وتبينّ الملامح الرئيسة للتراكيب النبوية من جانب دلالي ، فقد أدت المهمة التي كتبت من أجلها ، وأما إذا كانت الأخرى، فحسبي أنّني حاولت ، والحمد لله من قبل ومن بعد ، عليه توكلت ، وإليه أنيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

الأنماط الدلالية للتراكيب النبوية:

أخذت الفصاحة موقعها بين ألفاظ القرآن الكريم كمفردة قرآنية، عُني المفسرون بتأويلها وتفسيرها في قوله تعالى حاكياً على لسان نبي الله موسى ﷺ: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ) [القصص : ٣٤] رغبة من نبي الله موسى ﷺ بالحجة البالغة في وضوح الدلالة، لتكون الأعناق إليه أميل والعقول عنه أفهم، والنفوس إليه أسرع، ولقد كان نبي الله موسى ﷺ لا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التي كانت في لسانه، فأدرك بفطرته أنّ هذه الرسالة العظيمة التي حملها لا يمكن أداؤها من دون رجل فصيح، بليغ منطيق، يجعل أُذن العباد صاغية لبياناته[١].

وقد عدّ الله تعالى البيان والفصاحة من النعم العظيمة على الإنسان قال (عزَّ وجلَّ): (الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن: ١-٤] فـ(كلمة الفصاحة واضحة في الخروج من الظلمات إلى النور التي حدثنا عنها القرآن الكريم لأمر ما ارتبط هذا التواصل بالنور والإفصاح)[٢].

وعليه فإنّ اللبيب يُدرك أنّ (علم الإنسان يظل هامداً ميتاً إذا لم يجد لساناً فصيحاً يعرب عن هذا العلم وقوانينه)[٣].

ويروى أن الإمام علي بن الحسين السجاد ﷺ قال : (ما بعث الله الأنبياء والأوصياء بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام)[٤] وقبله رُوي عن الإمام علي ﷺ قوله : (ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة)[٥]، (والمعنى : إنا لو أزلنا الإدراك الذهني والنطق الإنساني لم يبقَ عن الإنسان إلاّ القدر الحاصل في البهائم)[٦].

ولذلك فعند النظر إلى طلب النبي موسى ﷺ من الله تعالى، حلّ تلك العقدة، يتبين لنا مجموعة دلالات يقصدها في ذلك الأمر، إحداها : لئلا يقع في أداة الرسالة خلل البتة، وثانيها: لإزالة التنفير، لأن العقد في اللسان قد تفضي إلى الاستخفاف بقائلها وعدم الإلتفات إليه، وثالثها: إظهاراً للمعجزة ، فكما إنّ حبس لسان النبي زكريا ﷺ عن الكلام كان معجزاً في حقله فكذا إطلاق لسان النبي موسى ﷺ معجزة في حقلها، ورابعها: طلب السهولة ، فسأل ربه تخفيفاً وتسهيلاً[٧].

وبما أنّ الذي يريد الاحتجاج على أهل الملل والنحلل لا بدّ له من البيان، والبيان يحتاج إلى تمييز وفصاحة وترتيب للكلام وبلاغة ومنها جهارة المنطق والنطق الصحيح للحروف[٨]. فقد لمح القرآن بضرورة الفصاحة لصاحب الرسالة النبي الأكرم محمد ﷺ قائلاً :﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[النحل : ١٠٣]. والأعجمي المراد بالآية هو الذي لا يفصح وإن كان عربياً واللسان في الآية جاء بمعنى اللغة والكلام[٩].

وقد فهم المسلمون أنّ الدور القيادي يتطلب لساناً فصيحاً، وقد استغربوا من ان يكون أحد صحابة الرسول الأكرم ﷺ ذا لكنة، فقد عاب أحدهم على صُهيب لكنته بقوله :(تنسب عربياً ولسانك أعجمي! فقال : إنّ الروم سبتني وأنا صغير)[١٠]. وعليه فقد كانت ملكة الفصاحة والبيان التي عُرف بها خاتم الأنبياء ﷺ منشؤها الأول هو التأديب والإلهام الرباني، والذي أطلق عليه العلم اللدني، فالله تعالى خصّ بعض الأنبياء والأولياء بعلم لا يتأتى لبقية عباده وهذه معجزة ومكرمة، فليس كل إنسان يمتلك موهبة البيان والفصاحة التي زرقها الرسول الأكرم ﷺ، فتصفيف الكلام وترتيبه وفق معايير فنية يعرفها أهل البلاغة تنبع عن قدرة عجيبة ومقدرة هائلة[١١]، قال عنها ﷺ : (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[١٢]، (فهو كلام كلما وردته : فكراً زادك معنى، وتفسيره قريب، قريب كالروح في جسمها

البشري، ولكنه بعيد، بعيد كالروح في سرها الإلهي، فهو معك على قدر ما أنت معه، إن وقفت على حد وقف، وإن مددت مدّ، وما أديت به تأدى، وليس فيه شيء مما تراه لكلّ بلغاء الدنيا من صناعة عبث القول، وطريقة تأليف الكلام)[١٣] .

إذن فهذه البلاغة النبوية في عظمتها، هي (البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآيتها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تتصنع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة)[١٤]. هي بلاغة (تعرف الحقيقة فيها كأنها فكرٌ صريح من أفكار الخليقة، وتجيء بالمجاز الغريب فترى من غرابته أنّه مجاز في حقيقة وهي من البيان في إيجاز تتردد فيه عين البليغ فتعرفه مع إيجاز القرآن فرعين، فمن رآه غير قريب من ذلك الإعجاز فليعلم أنه لم يلحق به هذه العين، على أنه سواء في سهوله أطماعه، وفي صعوبة امتناعه، إن أخذ أبلغ الناس في ناحيته لم يأخذ بناصيته، وإن أقدم على غير نظر فيه رجع مبصراً، وإن جرى في معارضته إنتهى مقصراً)[١٥].

ولذلك فقد أسهم الرسول الأكرم ﷺ في (تهذيب اللغة العربية وتنقيحها والنهوض بها إلى أرقى مستوً للغات والآداب، ويبدو هذا الأثر في مختلف النواحي اللغوية، في الأغراض والمعاني والأخيلة والأساليب والألفاظ)[١٦]. ولذلك (كان خطاب النبي ﷺ وكلامه مزدوج الوظيفة والغاية، فهو يؤدي ما يؤديه الكلام عادة، وهو إبلاغ الرسالة، ويسلط مع ذلك على المتلقي تأثيراً فنياً ينفعل به مع الرسالة انفعالاً ما بلغته البشرية المكثفة، فينعكس على وجدانه، ومن هنا نجد أن المأثور من كلامه ﷺ يجمع بين ما هو عام من اللغة التواصلية، وبين ما هو خاص من اللغة الفنية الموشحة بعناصر صورية أو ايقاعية، علماً أنّ العنصر اللفظي يُراعى من خلال أحكام العبادة، وانتخابها وإخضاعها لمتطلبات التقديم والحذف والاختزال، وتوفر أدوات الوصل والإعتراض والتعقيد والتأكيد... إلخ)[١٧].

والحديث النبوي الشريف نصٌّ لغوي وأدبي في الذروة من البيان، ولا يرتفع فوقه في مجال اللغة والأدب إلاّ كتاب الله تعالى بلاغةً وفصاحة وروعةً، وما أجود ما قال فيه الجاحظ (هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثرت معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف... واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلاّ عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلاّ بكلام قد حفَّ بالعصمة وحُيِّد بالتأييد، ويُسرّ بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله (عزَّ وجلَّ) عليه المحبة، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام... لم تسقط له كلمة، ولا زلّت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلم القصار... ولا يحتج إلاّ بالصدق، ولا يطلب الفلج إلاّ بالحق، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة... ولا يسهب ولا يحصر... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه (ﷺ) كثيراً...)[١٨] .

(ولقد أحس الجاحظ أن أحداً من الذين يقفون على وصف الكلام النبوي، ربما داخله الشك فظن خلاف ذلك، فبادر إلى القول)[١٩]. (ولعل بعض من لم يتسع في العلم، ولم يعرف مقادير الكلم، يظن أنا قد تكلفنا له من الامتداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده، ولا يبلغه قدره، كلا ، والذي حرّم التزيد على العلماء وقبح التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء، ما يظن هذا إلاّ من ضلّ سعيه)[٢٠].

وقال أبو حيان التوحيدي : يصف بلاغة الرسول الأكرم ﷺ: (فإنّها السبيل الواضح، والنجم اللائح، والقائد الناصح، والعلم المنصوب، والأمم المقصودة، والغاية

في البيان، والنهاية في البرهان، والمفزع عند الخصام، والقدوة لجميع الأنام)[٢١]، ولابن منقذ في لباب الآداب وصف كلام الرسول الأكرم ﷺ: (كلام النبوة دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين فيه جوامع الكلم، ومعجزات الفصاحة والبلاغة)[٢٢]؛ ويقول أيضاً: (وقد ورد من كلام النبوة في المدح ما يعجز عنه البلغاء)[٢٣]، وعن أثر الحديث النبوي في اللغة العربية وآدابها ، يقول الدكتور شوقي ضيف : (ويمكن أن نلاحظ أثره في أنه عاون القرآن الكريم في انتشار العربية وفي حفظها وبقائها وكان له أثر أيضاً في توسع المادة اللغوية بما أشاع من ألفاظ دينية وفقهية لم تستخدم من قبل هذا الاستخدام الخاص)[٢٤]، بل شمل تأثيره ﷺ مناحي الحياة كلها فيما جاء به الإسلام من دلالات الألفاظ التي لم تكن معروفة من قبل، فقد أوتي النبي ﷺ من فصيح الكلام وبلاغة المنطق، وبيان اللسان، ما لم يؤت لغيره من العرب قاطبة، وذلك أن القوم الذين أُرسل إليهم هم أئمة البيان، وهم في خصومته قومٌ لُدٌّ، لا تنقطع بهم حجة، ولا يعوزهم منطق بليغ، قد نعتوا الرسول الأكرم ﷺ بأوصاف عديدة كيداً ومخاصمة، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينعتوه بما ينال من فصاحته، لأنهم يعلمون أنّ مثل هذه الفرية زائفة باطلة لدى دهماء الناس قبل خاصتهم من ذوي البصر بالأساليب الجميلة[٢٥].

ولذلك نقصد الرسول الأكرم ﷺ أن يثبت هذه الحقيقة في نفوس الناس كافة فقال : (أُعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه)[٢٦]، وهو قول (لم يستطع أن يقوله فصحاء العرب وبلغاؤهم، لأنّهم يتعثرون في تصفيف كلامهم أحياناً، ولا يكادون يترشفون من مناهل اللغة وصفاتها، إلا النُزُر اليسير، فقد يبدؤون الخطبة بفاتحة بيان، إلا أنهم لا يتمكنون من امتطاء كل متنها، بالقوة والجزالة التي عرفت خطبه ﷺ وأحاديثه ورسائله ويمكن أن نسمي الثروة اللغوية التي امتلكها ﷺ بالعلم اللدني الرباني الذي أمرته به السماء)[٢٧].

إذن فالمقصود بـ(جوامع الكلم) هو التركيب حيث الألفاظ القليلة، والمعاني الكثيرة، فأن أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، شريف المعنى، بليغ اللفظ، بعيداً عن الاستكراه ، منزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف وهذه هي صفة كلام النبي الأكرم ﷺ، فإنه كان قليل اللفظ، وسع المعنى، محكم الأسلوب ، وهو ما أكده الحديث المتقدم، ولذلك انقادت له الفصاحة واتسق له كمال البلاغة، واجتماع الكلام وقلة ألفاظه مع كثرة معانيه، وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلف أوكد للنفس، وهو شيء لم تعرفه اللغة في غيره، وهذا هو الذي كان يعجب له أصحابه[٢٨]، وحتى قال له علي عليه السلام وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد، نراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره! فقال ﷺ: (أدبني ربيّ فأحسن تأديبي) [٢٩].

وروي عنه أنّه قال : (إنّا معاشر الأنبياء بُكاءٌ)[٣٠]، فقال ناس البكُوء : القلة، وأصل ذلك من اللبن[٣١]، إذن فقد جعل صفة الأنبياء قلة الكلام، ولم يجعله من إيثار الصمت، ومن قلة التحصيل وقلة الفضول، وليس في ظاهر هذا الكلام دليلٌ على أن القلة من عجز في الخلقة، فقد يأتي القليل من اللفظ على الكثير من المعاني، والقلة ثنائي من جهتين إحداهما: التحصيل والبعد من الصنعة، والثانية العجز وقلة الخواطر وسوء الاهتداء إلى جيد المعاني والجهل بمحاسن الألفاظ[٣٢]. وكل ذلك بعيد عن رسول الله ﷺ، ألا ترى أنّ الله تعالى قد استجاب لنبي الله موسى عليه السلام حيث قال : (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي) [طه : ٢٧]، فلو كانت تلك القلة عن عجز كان النبي ﷺ احقّ بمسألة إطلاق تلك العقدة من موسى عليه السلام، لأنّ العرب أشد فخراً ببيانها وطول ألسنتها وتصريف كلامها، وشدة اقتدارها، وبحسب ذلك كانت تعيب كل من قصر عن ذلك التمام، ونقص من ذلك الكلام، فجودة الكلام تأتي من

اللفظ الشريف والمعنى الرفيع، وإحكام الأسلوب في غير تعقيد ولا تكلف ، وليس من طول الكلام أو قصره[٣٣]. والكلام النبوي تراه متساوقاً يشدّ بعضه بعضاً وهذا هو الأصل فيه، فإنه جامع مجتمع، يأتي مقدراً في مادته ومعانيه.

وقد اختلف العلماء بالمراد بقوله ﷺ : (بعثت بجوامع الكلم)[٣٤] هل هو القرآن أو الحديث ؟ أو الإثنان معاً؟

فقد ذهب البخاري إلى أن المراد بذلك القرآن الكريم[٣٥]، وتابعه في ذلك أبو عبيد الهروي إذ قال : (وفي الحديث : بعثت بجوامع الكلم: يعني القرآن)[٣٦]، وابن الأثير إذ قال : (بعثت بجوامع الكلم، يعني القرآن)[٣٧] وغيرهم من العلماء، ودليلهم في ذلك قوله : (بُعثت)، والقرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني[٣٨] وذهب آخرون إلى أن المراد بقوله (بجوامع الكلم) القرآن وغيره من الحديث ، على أساس أن النبي الأكرم ﷺ كان يتكلم بالقول الموجز، القليل اللفظ، الكثير المعاني، وهذا شامل للقرآن والحديث النبوي، ومن هؤلاء ابن حجر[٣٩]وهذا هو الأقوى، ويبدو للمتأمل في حديث الرسول الأكرم ﷺ : (بعثت بجوامع الكلم)، أنه يقصد بجوامع الكلم مصطلح التركيب في لغة الأقصم (النحويين) واللغويين، ولا شكّ أن لّلتركيب أهمية عظمى في اللغة عامة، وفي لغة الحديث خاصة ، ولذلك كانت من عظمة البحث البلاغي عند العرب، الالتفاتة البارعة التي كشفها عبد القاهر الجرجاني النحوي البلاغي مبلور نظرية النظم والتي تفيد : ان لا فصاحة في اللفظة المفردة ولا قيمة لها الا عند النظم والتركيب، وأن دليل ذلك: حسنها في موقع من الكلام وفسادها في موقع آخر من غير أن تبدّل أو تغيّر[٤٠]، (وتطور هذا البحث البلاغي إلى البحث النقدي الذي بحث به بعض النقاد القدامى والمحدثين، واتخذ مسميات شتى، منها أسلوب الأديب المبدع، وما قيل وما ظهر من نظريات في النقد الأدبي تفيد بأن الأسلوب هو الطريقة التعبيرية للألفاظ المفردة والمركبة، فيكون

الأسلوب داخلاً ضمن نظرية النظم أو المعاني)[٤١] ، ولذلك فقد ذكر بعضهم أن التركيب اللفظي أو السياق للكلام يتخذ مسارين : الأول : المسار التقديري، والثاني: المسار الأدبي والبياني، وقد يتداخل التركيبان في كلامه ﷺ وقد سمي بـ (أدب التشريع) لما يحمل كلام الرسول الاكرم ﷺ من صحة التأليف وعلميته، فضلاً عن بيانه وجماله الأدبي، بما في تأليفه من مجاز وكناية واستعارة، تجد طريقها إلى قلب المتلقي ومشاعره، مما لا يمكن لاحدٍ من الشر تركيب مثل هذا الكلام[٤٢]. فقيمة الكلمة إنما هي (متأتية مما يبثها منشِئُها فيها من حرارة ونبض، فهو ينقلها من عالم السكون إلى عالم الحركة، ولا تكون فيها حركة وحياة إلاّ إذا اقترنت وأنست بما يجاورها من غيرها، وتركبت في صيغ تعبيرية تأنس لها القلوب وتلتمع ببريقها العيون، وتطرب لجرسها الأسماع، فيشرح لها صدر المتلقي ويهتز وجدانه، وهذا ما نلمسه في كلامه ﷺ في صياغة وتركيب المفردات)[٤٣]، ومن هنا جاءت العبرة بالتراكيب (فما الألفاظ إلاّ وسيلة ومادة تستخدم لأجل البناء)[٤٤] ذلك (أن قوة اللغة في الأداء والبلاغة لا تأتيها من مفرداتها أسماء كانت أم أفعالاً، وإنما تأتيها من تركيب جملها وطريقة هذا التركيب)[٤٥].

ويتضح لمن ينظر في تراكيب اللغة أنها على حالين[٤٦]:

الأول : تركيب لغوي: ولا يقصد به أبعد من صحة التأليف بين الألفاظ في صياغة سليمة يؤدي بها معنى من المعاني.

الثاني : تركيب بياني: وهو زيادة على التركيب اللغوي، وهو أن تتوافر فيه خصائص معينة تقوم على تأليف أسرار المعاني وترجمتها إلى النفس ترجمة موسيقية بالتشبيه والمجاز والكناية والإستعارة وغيرها.

وقد أطلق الرافعي على النوع الثاني تعبير اللغة الخاصة[٤٧]، (وهي لاشكّ ميدان التباري بين بدائع القرائح، وثمرات الأقلام)[٤٨]، وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي

لويس ماسينيون: (العربية لغة عذبة وحلوة للدموع، أي لذم القلب والدموع تجري من مشاهدة الحق المجرد وهذا الحق يجري مجريين: مجرى التجارب النفسية الاجتماعية، ومجري التجارب العلمية الرياضية، وفي العربية من الحكم وجوامع الكلم ما يثقب الضمير مثل السيف المسلول، وفيها من الاصطلاحات الرياضية ما يدل على مدى تقدم العرب في تلك الدراسات بعد اليونان، ومرد المجريين واحد وهو تمييز اللغة العربية بالتجرد والانقباض والتعميد والتوحيد)[٤٩].

وإذا ما حاولنا تلمس ذلك في أحاديث الرسول الأكرم ﷺ عامة وأحاديثه التعبدية خاصة، سنجد ثروة هائلة من التراكيب اللغوية المتفردة، تؤكد منطق النبوة والإلهام الإلهي له، فهذا يونس بن حبيب يقول : (ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ...)[٥٠] وكيف لا يكون كذلك وهو كلام أدنى من كلام الخالق وأعلى من كلام المخلوقين، فهذا رسول الله ﷺ إذا تكلم (فإذا كلامه تراكيب عجيبة التكوين، تراكيب من أوتي جوامع الكلم، وأُلهم اللغة وأسرارها إلهاماً)[٥١] . يقول الرافعي : (إذا نظرت فيما صحّ نقله من كلام النبي الأكرم ﷺ على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية، رأيته في الأولى مُسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، واللفظ وضريبه في التأليف والنسق، ثم لا ترى فيه حرفاً مضطرباً ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه، ولا كلمة، غيرُها أتم منها أداءاً للمعنى وتأتياً لسره في الاستعمال، ورأيته في الثانية حسن المعرض، بيّن الجملة، واضح التفضيل ظاهر الحدود، جيد الرصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإِشارة، غريب اللمحة، ناصح البيان، ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكراهاً، ولا ترى اضطراباً ولا خطلاً ولا استعانة من عجز، ولا توسعاً من ضيق، ولا ضعفاً في وجه من الوجوه)[٥٢] وعليه فقد كانت أقوال الرسول الأكرم

ﷺ : (صفوة اللغة: وحلية البيان بعد القرآن، يقتبس الأديب من لفظه، وينتفع البليغ بصوغه، ويستمد مفسر القرآن من أثره، ويستكمل الفقيه الاحكام الشرعية من نصه ، ويشيد اللغوي صرحاً للغة من كلمهِ، ويستظهر الحكيم بحكمته)[٥٣].

وقد بيّن ابن الأثير أنّ التراكيب التي جاءت عن الرسول الاكرم ﷺ هي على قسمين من البلاغة والسمو وهم :

القسم الأول : تراكيب (تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها فمن ذلك ما يأتي على حكم المجاز، ومنه ما يأتي على حكم الحقيقة)[٥٤]. وهذا النوع من التراكيب هو (الضرب الممتاز بالإبداع الذي كان عند رسول الله ﷺ ابتكاراً لم تألف العرب له نظيراً ، ولم تسمع به في متقدم كلامها، وكان من الكثرة والروعة ما شدّ إليه الأنظار، واستحوذ على إعجاب العلماء)[٥٥]. قال الخطابي في مجمع الزوائد للتميمي: (ومن فصاحته أنه تكلم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله، ولم توجد في متقدم كلامها، كقوله: (مات حتف أنفه) [٥٦] ، و(حمي الوطيس) [٥٧] و (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) [٥٨]، وفي ألفاظ عديدة تجري مجرى الأمثال)[٥٩]، ونقل السيوطي عن الثعالبي قوله : (إذا مات الإنسان عن غير قتل، قيل: مات حتف أنفه، وأول من تكلم بذلك النبي الأكرم ﷺ، وفيه إذا كان الفرس لا ينقطع جَرْيه فهو بحر، شُبّه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه، وأول من تكلم بذلك رسول الله ﷺ في وصف فرس ركبه)[٦٠]، وقال ابن دريد: (ومعنى حتف أنفه : أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نَفسه، لأن الميت على فراشه من غير قتل يتنفّس حتى ينقضي رمقه، فخص الأنف بذلك، لأنه من جهته ينقضي الرمق)[٦١]. ولذلك روي أنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حينما سمع هذا التركيب، قال : (ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من النبي الأكرم ﷺ، وسمعته يقول : مات حتف أنفه، وما سمعتها من عربي قبله)[٦٢]. أي أنّ الرسول ﷺ تفرّد

بهذا التركيب اللغوي دون سواه؛ فكان مما لم تسمعه العرب من قبل ، وقال إبن دريد أيضاً: (ومن الألفاظ التي لم تُسمع من عربي قبله قوله : لا يَنْتَطح فيها عنزان) [٦٣] ... وقوله (الحرب خدعة)[٦٤] وقوله (أياكم وخضراء الدمن) [٦٥] في (ألفاظ كثيرة)[٦٦] وقد أفاض إبن الأثير في توضيح هذا النوع من التراكيب النبوية التي تتضمن من المعنى مالا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها بحسب قوله، فقال في حديث النبي الأكرم ﷺ (الآن حمي الوطيس): (وهذا لم يُسمع من أحد قبل رسول الله ﷺ ولو أتينا بمجاز غير ذلك في معناه، فقلنا (استعرت الحرب) لما كان مؤدياً من المعنى ما يؤديه : (حمي الوطيس)، والفرق بينهما أن الوطيس هو التنور، وهو موطن الوقود ومجتمع النار وذلك يخيّل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في حميمها وتوقدها، وهذا لا يوجد في قولنا : استعرت الحرب أو ما جرى مجراه)[٦٧] وفي ذلك يقول الرافعي (والوطيس: هو التنور مجتمع النار والوقود، فمنها كانت صفة الحرب، فأن هذه الكلمة بكل ما يقال في صفتها، وكأنها هي نار مشبوبة من البلاغة تأكل الكلام أكلاً، وكأنما هي تمثل لك دماء نارية أو ناراً دموية[٦٨].

وعلّق إبن الأثير على قول الرسول الأكرم ﷺ : (بُعثت في نفس الساعة) [٦٩] قائلاً : (فقوله : نفس الساعة: من العبارة العجيبة التي لا يقوم غيرها مقامها، لإن المراد بذلك أنه بُعثَ والساعة قريبة منه، لكن قربها منه لا يدل على ما دل عليه النَفس، وذاك أن النَفس يدل على أن الساعة منه بحيث يُحسُّ بها، كما يحسُّ الإنسان بنفس مَنْ هو إلى جانبه، وقد قال ﷺ في موضع آخر: (بُعثت أنا والساعة كهاتين) [٧٠] وجمع بين أصبعيه : السبابة والوسطى، ولو قال : بُعثت على قُرب من الساعة، أو: والساعة قريبةٌ مني، لما دلّ ذلك على ما دلّ عليه نفس الساعة، وهذا لا يحتاج إلى الإطالة في بيانه، لأنه بيّنٌ واضحٌ)[٧١].

ويوضح الرافعي عظمة التركيب النبوي المتمثل في حديثه المتقدم فيقول: (بعثت في نفس الساعة: يريد أنّه بعث والساعة قريبة منه، فوصف ذلك باللفظة التي تدل على أدق معاني الحسّ بالشيء القريب، وهي لفظة النفس، كما يحس المرء بأنفاس من يكون بإزائه ولا يكون ذلك إلا على شدة القرب، وإنما أفرد اللفظة ولم يقل : بعثت في أنفاس الساعة، لأنها نفحةّ واحدة وهذا معنى آخر، فأن النفحة الشديدة متى جاءت من بعيد كانت كالنفس من الأنفاس، وليس المراد من قرب الساعة أنها قدر اليوم أو غد على التعيين، ولكن المراد أنها آتية لا ريب فيها وأن ما بقي من عمر الأرض ليس شيئاً فيما مضى، وأن لا نظام لإنسان الدنيا إلا أن يمثل في نفسه إنسان الآخرة، فالساعة من القرب كأنها من كل إنسان في آخر أنفاسه وهذا كله قد أصبح اليوم من الحقائق التي لا مرية فيها؛ وفي تلك اللفظة معنى ثالث كأنه يقول: إن عمر الأرض كان طويلاً فكانت الساعة بعيدة ثم قصر هذا العمر فبدأت الساعة تتنفس، وما يدرينا أنه قد حان أجل الأرض كما يحين أجل النهار ، عندما تبدأ الدقيقة الأولى من ساعة الغروب ، ثم لا ينقضي هذا الأجل إلاّ في الدقيقة الأخيرة من هذه الساعة؛ وبقي معنى رابع في لفظة (النفس) أيضاً، وذلك أنه يقال على المجاز: فلان في نفس من ضيقه، إذا كان في سعة ومندوحة، وقد عرف الضيق ما هو بعد أن شد عليه وكتم انفاسه ! فيكون التأويل على ذلك ، أن الساعة آتية وأنها قريبة وأنها تكاد تكون ولكن البعثة في نفس منها، فليعمل الناس لآخرتهم فإنه يوشك أن لا يعملوا، ثم ليعمروا أنفسهم قبل أن يعمروا أرضهم، فإن الساعة تطوي هذه وتنشر تلك)[٧٢]، ومن هذا النوع قول الرسول الأكرم ﷺ : (الحرب خدعة)[٧٣] فهذا التركيب (بما يحمله من دلالات في فنون الحرب والقيادة، من هذه الدلالات: توفر عنصر المباغتة والمفاجأة في إدارة المعركة، وكتمان الخطة العسكرية وتحرك الجيش، لأن المدلول اللغوي يقول : كل شيء كتمته فقد خدعته، وهو كامل المعنى وتامه بأقل المفردات وأكثفها)[٧٤] وقد اختلف العلماء في رواية الحديث بين فتح الخاء وضمها، وكل واحد منهما يتخذ

دلالة معينة وهو من أسرار فصاحة الرسول الأكرم ﷺ، وقد اختار ثعلب الفتح على أساس أنها لغة النبي الأكرم ﷺ، وهي فَعْلَة من الخَدع، يعني أنّ المحارب إذا خَدَع من يحاربه مرة واحدة وانخدع له، ظَفِرَ به وهَزَمه(٧٥).

يقول الجوهري : (خَدَعهُ يَخْدَعُهُ خَدْعاً وخِداعاً أيضاً بالكسر، مثال: سَحَرَهُ سِحراً أي : ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، والاسم: الخديعةُ .... والحربُ خَدْعَةٌ وخُدعَةٌ والفتح أفصح، خُدَعَةٌ أيضاً مثال : هُمَزَةٍ، ورجلٌ خُدَعَةٌ أي يخدعُ الناس، وخُدْعَة بالتسكين أي يَخْدَعُهُ الناس)(٧٦). ويقول الراغب : (الخِداع: انزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يُخفيه... وقيل : خَدَع الضبُّ أي : استتر في جحره واستعمال ذلك في الضبّ أنه يُعِدُّ عقرباً تلدغُ من يُدخِل يديه في جحره حتى قيل : العقرب بوّاب الضبِّ وحاجُبهُ، ولاعتقاد الخديعة فيه قيل : اخدّع من ضبٍّ)(٧٧).

وقال الخطابي : (اللغة العالية مفتوحة الخاء)(٧٨)، أما لفظ (الخُدْعة) بالضم فمعناها أنه يخدع فيها القِرْنَ، واختار الكسائي لفظ : خُدَعة- ضم الخاء وفتح الدال- وجعله نعتاً للحرب، أي أنها تخدع الرجال، ومثله : هُمَزة ولُمَزة ولُعَنَة، للذي يُهمز ويلمِز ويَلْعَن وهذا قياس(٧٩)، ومجمل المعنى على كلا الروايتين أن المحارب إذا خَدَع من يحاربه مرة واحدة وانخدع له ظفر به وهزمه، إنّ (إيصال المتلقي إلى معنى الظفر ونهاية الحرب وتمهما تمَّ بكلمتين تامتين، موزّع بينهما زخم الحرب وإيقاعها المهول، وثقل الحرب وشدتها في حرف الخاء الذي ينبض بالحدة والحماسة، وكذلك قعقعة الحِراب والرماح قد سكنت في هذا الحرف الذي نبس به ﷺ بأوجز الكلام وأقله، وكان حرف الخاء الذي وضع فيه ﷺ كيد الحرب ودهاء وفكر القائد العسكري وحنكته في إدارة المعركة، قد انصبّ في إيحاءات ومعطيات هذا الحرف الذي تلمس فيه سير الخبب والخِب والخبرة التي تتلاحق في ذهن المتلقي.

حقاً إنها عمارة الألفاظ وبناؤها الفني، ولا يمكن لأي معمار كلام مهما بلغت قدرته أن يضع معنى تاماً كاملاً في مفردتين من الكلام)[٨٠]، ومما سُمع عن النبي الأكرم ﷺ ولم يسمع من غيره قبله قوله : (لا يَنْتطَح فيها عَنْزان) ، (أي لا امتراء فيها ، وأكثر ما يكون انتطاح المعزى إذا اخصبت الأرض فشبعت، فأنها تتظالم من الأشر، فتنعش العنز شعرها وتنصب روقيها في أحد شقيها فتنطح أختها، وما بها نطاح، ولكنه مراء واشر ومكابرة، وتلك طبيعة في المعزى بخاصتها)[٨١]، وغيرها الكثير من الأحاديث التي تفرد الرسول الكريم ﷺ بذكرها على لسانه[٨٢]، وقد وقف الرافعي أمام هذا الإبداع محاولاً تعليله والكشف عن سره وحقيقته فقال : (ومن كمال تلك النفس العظيمة، وغلبة فكره ﷺ على لسانه ، قلّ كلامه، وخرج قصداً في ألفاظه محيطاً بمعانيه، تحسب النفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة، والكلمات المعدودة بكل معانيها، فلا ترى من الكلام ألفاظاً، ولكن حركات نفسية في ألفاظ، ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب، وكثرت جوامع كلمه)[٨٣]، فيقول : (وكل ذلك في الأوضاع التي ابتدعها أفصح العرب ﷺ في هذه اللغة ابتداءً ولم تسمع من أحد قبله، ولا شاركه في مثلها أحد بعده، وكل كلمة منها كما رأيت لا يعد لها شيء في معناها، ولا يفي بها كلام في تصدير أجزاء هذا المعنى وانتظام هذه الأجزاء ونفض اصباغها عليها وهذا الضرب من الكلام الجامع هو الذي يمتاز البليغ في كل أمة بالكلمة الواحدة من مثله، أو الكلمتين، أو الكلمات القليلة، ولو ذهبت تحصيه في العربية ما رأيته إلاّ معدوداً، على حين أن خطباءها وشعراءها وكتابها وأدباءها لا يأخذهم العد، وقد انفردت بكثرتهم هذه اللغة الخاصة، حتى لا تساويها في ذلك لغة أمة من الأمم، فإن كان لأخضم هذه الأمم بعض الشعراء، قلنا بعض وكل، وأن عدوا لنا واحداً صفرناه ولا فخر)[٨٤].

القسم الثاني: من جوامع الكلم بحسب ما ذكره ابن الأثير : (فالمراد به الإيجاز، الذي يدل به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة، أي أن ألفاظه ﷺ جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها ، وجُلّ كلامه جار هذا المجرى)[٨٥]. (ذلك أن أثر هذا الضرب من الحديث النبوي الشريف قد تجلى فيما كتبه البيانيون أرباب الكتابة والإنشاء وأصحاب البلاغة والأقلام، خلال مختلف الأطوار والأزمان حتى يومنا هذا)[٨٦]، وعن هذا النوع يقول ابن دريد : (ومما يذكر من كلامه الموجز المتناهي ﷺ : (مالكَ من مالك الا ما أكلتَ فأفنيت، أُو لبستَ فأبليت، أو أعطيت فأمضيت) [٨٧] ، وقوله ﷺ للأنصار : (أنكم تكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع...)[٨٨].

ولو تتبعنا الألفاظ التي صدرت عنه ﷺ سواء كانت في لغته الأدبية أم التشريعية، أم في لغة الحديث والخطاب اليومي، كإنسان يتعايش ويتحاور مع الآخرين ، للاحظنا أن الإيجاز في هذه الألفاظ أمرٌ واضح وبيّن، فلم تجد في كلامه وخطبه ﷺ فضلاً ولا زيادة، ولا يقتضيها السياق أو الموقف، فكل شيء له تقدير وحساب، فالنبي الأكرم ﷺ أداة ربانية وضعت بمقدار، وضُعت بصناعة كاملة،لا فضل فيها ولا زيادة، صناعة خالق كامل، وقد قال ﷺ واصفاً وضعه النبوي(وما أنا من المتكلفين) [٨٩] ، أي لا اتكلف ولا اتخرص ما لم أُؤمر به[٩٠]، وقال الرافعي : (هذا إلى أن اجتماع الكلام وقلة ألفاظه، مع اتساع معناه وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلف، ومع إبانة المعنى واستغراق أجزائه، وأن يكون ذلك عادةً وخلقاً يجري عليه الكلام في معنى، وفي بابٍ باب ، شيء لم يعرف في هذه اللغة لغيره ﷺ، لأنه في ظاهر العادة يستهلك الكلام، ويستولى عليه بالكلف، ولا يكون أكثر ما يكون الا باستكراه وتعمل، كما يشهد به العيان والأثر، فكان تيسير ذلك النبي ﷺ واستجابته على ما يريد، وعلى النحو الذي خرج به نوعاً من الخصائص التي انفرد

بها دون الفصحاء والبلغاء، وذهب بمحاسنها في العرب جميعاً)[٩١]، (والإيجاز في كلامه ﷺ هو إيجاز مفيد ومستقل بنفسه، ومهما بلغ الاقتصاد اللغوي في استهلاك الألفاظ، فهو يعطيك تمام المعنى وفائدته، وهذا ما لا يستطيعه أدباء الدنيا، وليس أدباء العرب وبلغاؤهم)[٩٢] ولو تأملنا وفرة المعاني في قوله ﷺ : (ويحك يا أنجشة رويداً سوقاً بالقوارير)[٩٣] وروي الحديث بلفظ : (رفقاً بالقوارير)[٩٤]، وقوله هذا كان (لأنجشة، وكان يسير بالنساء في هوادجهن، وهو يحدو بالأبل وينشد القريض، فتنشط وتجدُّ وتنبعث في سيرها، فتهتز الهوادج، وتضطرب النساء فيها اضطراباً شديداً)[٩٥].

والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجة، سميت بذلك لإقرار الماء فيها، أي ثبوته[٩٦] قال الراغب : (قَرَّ في مكانه يَقرُّ قراراً، إذا ثبت ثبوتاً جامداً، واصله من القُرّ وهو البرد وهو يقتضي السكون، والحر يقتضي الحركة)[٩٧].

ومعنى الحديث أنه ﷺ شبه النساء بالقوارير لضعف قلوبهن[٩٨]، وقيل خشي ﷺ عليهن الفتنة عند سماع الحداء الحسن[٩٩]، وهذه استعارة بليغة قالها النبي الأكرم ﷺ، حتى ذكر بعض العلماء أنّ النبي الأكرم ﷺ تكلم بكلمة لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه، وهو قوله: سوقك بالقوارير[١٠٠] وذهب بعضهم إلى أنّ في قوله : (القوارير) كناية عن النساء اللاتي على الإبل، فأمره بالرفق في الحداء لأنه يحث الإبل على الإسراع لئلا يسقطن، والمقصود من الباب: أن الشعر كسائر الكلام فما كان فيه تعظيم الله تعالى وتحقير الدنيا ونحوهما فهو حسن، وحكم ما كان كذباً وباطلاً وفحشاً فهو مذموم وغواية[١٠١]. وقيل شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا، وقلة دوامهن على الوفاء، كالقوارير يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر[١٠٢]. قال الشريف الرضي: (شبّه النساء في ضعف النحائز ووهن الغرائز بالقوارير الرقيقة التي يوهنها الحفيف، ويصدعها اللطيف، فنهى أن يسمعهنّ ذلك

الحادي ما يُحرك مواضع الصبوة، وينقض معاقد العِفّة؛ وقد حمل بعض العلماء قوله تعالى :(قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً) [الإنسان : ١٦] ، على أن المراد به غير الزجاج ها هنا، والقارور : فاعول من استقرار الشيء فيه، فكأنه قرار للشرب وغيره من المائعات فيصلح أن يكون للزجاج ويكون لغير الزجاج. وأما عامة المفسّرين فيذهبون إلى أن تلك الآنية الموصوفة من فضّة، ولكنها تشفّ شفيف القوارير من الزجاج، فهو أعجز لتصويرها وأعجب لتقديرها، إذا كانت جامعة للرقة اللطيفة والقوة الحصيفة)[١٠٣].

وخلاصة ما تقدم أن الحديث يحتمل أمرين: الأول: أنه ﷺ شبه النساء بالقوارير لسرعة تأثرهن، وعدم تجلدهن، فخاف عليهن من سرعة السير السقوط من الإبل، والأمر الثاني: أنه خشي عليهن الفتنة من سماع الحداء[١٠٤]، وعليه فقد ذهب بعض العلماء إلى ترجيح الثاني، كالقاضي عياض والكرماني وابن حجر[١٠٥]، ومن العلماء من جوّز الأمرين معاً كالقرطبي[١٠٦]، ويبدو أن هذا هو الأقوى ذلك أن لفظ القوارير يحتمل المعنيين ، فالسياق يساعد عليهما، فإذا قلنا باحدهما يكون قولنا صائباً، ولا شك أن هذا المعنى الكبير قد عبر عنه النبي الأكرم ﷺ بقوله (رويداً سوقاً بالقوارير)، فهذه ألفاظ قليلة موجزة. ولكنها دلت على المعاني الكثيرة،(ووجه المعنى ظاهر، وكأنهن نور وصفاء ورقة ثم سلامة قلما تسلم إلا بشدة الصيانة والحفظ والمراعاة)[١٠٧]، ولو تأملنا وفرة المعاني في قوله ﷺ : (الولد للفراش وللعاهر الحجر)[١٠٨]، وما فيها من أحكام شرعية وقضائية رأينا وجهاً بليغاً أفاده الرسول الكريم ﷺ بهذه الألفاظ القليلة الجامعة، فالولد تابع للفراش الذي اختلف الفقهاء في معناه، فذهب أبو حنيفة إلى أنه الوطء، وقال الشافعي : الفراش هو العقد مع التمكن من الوطء وهو مذهب الشيعة الأمامية[١٠٩] . أما العَهْر والعَهَرُ

فهو في اللغة بمعنى الزنا، مثل : نَهْر ونَهَرَ يقال : عَهَرَ فهو عَاهِرٌ، والاسم : العِهْرُ بالكسر، والمرأة عاهِرةٌ ومُعاهِرةٌ وعَيْهَرةٌ، وقولهم : تعَيْهَرَ الرجلُ إذا كان فاجراً[١١٠].

إذن فالعاهر : هي الزانية التي تأتي بولد من غير عقد، ووضع لفظ العهر، لأن العاهر الذي يتبع الشر، زانياً كان أو فاسقاً، فهو أعم من الزنا، فقد قالوا : هو الفجور أي وقت كان في الأمة والحرة[١١١]، ومعنى الحجر: ان ترجم بالحجارة ويقام عليها حد الزنا ، فكنى عن إقامة الحد بما يقام الحد به من الحجر، وهذه بلاغة عظيمة[١١٢].

ولعل الشريف الرضي هو خير من يبين لنا عظمة البلاغة النبوية في هذا التركيب الموجز، فيقول: (هذا مجاز على أحد التأويلين، وهو أن يكون المراد أن العاهر لا شيء له في الولد، فعبر عن ذلك بالحجر، أي له من ذلك ما لاحظ فيه، ولا انتفاع به، كما لا ينتفع بالحجر في أكثر الأحوال، كأنه يريد: أن له من دعوة الخيبة والحرمان، كما يقول القائل لغيره إذا أراد هذا المعنى: ليس لك من هذا الأمر الا الحجر، والجلمد والتراب والكِثكِث، أي ليس لك منه إلا ما لا محصول له ولا منفعة فيه، ومما يؤكد هذا التأويل ما رواه عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، عن النبي الأكرم ﷺ قال : (الولد للفراش وللعاهر الأثلب) والأثلب: التراب المختلط بالحجارة.

وهذا الخبر يحقق أن المراد بالحجر ها هنا ما لا يُنتفع به كما قلنا أولاً، ومما يصدق ذلك قول الشاعر :

كلانا يا مُعاد يُحبُ ليلى ... بِفِيّ وفيك من ليلى التُرابُ

شَرِكْتُكَ في هوى من كان حظي ... وحَظُّكَ من تذكّرها العذابُ

أراد ليس لنا منها إلا ما لا نفع به، ولاحظ فيه كالتراب الذي هذه صفته، وأما التأويل الآخر الذي يخرج الكلام عن حيز المجاز إلى حيز الحقيقة، فهو أن يكون المراد أنه ليس للعاهر إلا إقامة الحد عليه، وهو الرجم بالأحجار، فيكون الحجر ها هنا اسماً للجنس لا للمعهود، وهذا إذا كان العاهر محصناً، فإن كان غير محصن، فالمراد بالحجر ها هنا- على قول بعضهم- الأعنات به والغِلظة عليه بتوفية الحد الذي يستحقه من الجَلد له، وفي هذا القول تعسف واستكراه، وان كان داخلاً في باب المجاز، لأن الغلظة على من يقام الحد عليه إذا كان الحد جلداً لا رجماً لا يُعبّر عنها بالحجر، لأن ذلك بُعدٌ عن سنن الفصاحة ودخول في باب الفهاهة، فالأولى إذاً الاعتماد على التأويل الأول، لأنه إلاّ شبه بطريقهم ، والأليق بمقاصدهم)[١١٣].

فأيّ إعجاز هذا الذي تمثل بألفاظ قليلة ولكنها جامعة للسمعاني المقصودة ؟! والله إنه الإعجاز النبوي الملهم من الله تعالى . وما علينا إلاّ أن نقف له وقفه اجلال وخشوع.

وتجد إيجار المعاني التي يوحيها قوله ﷺ : (الدنيا سجن المؤمن)[١١٤] قال الجوهري: (السِجنُ: الحبس . والسَجْنُ بالفتح المصدر، وقد سَجَنَهُ يَسْجنُهُ: أي حَبَسهُ، وضربٌ سجّينٌ : أي شديدٌ)[١١٥]، ولو تأملنا في هذا الحديث النبوي لوجدنا فيه معنى كبيراً وعظيماً في الوقت نفسه بالرغم من أنه يتألف من ثلاث مفردات فقط، إلاّ أنها غنية الدلالة، وتتجلى عظمة هذا التركيب النبوي في أنه تعالى : ((يتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية والتحفة، ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض، وكأن لله (عز وجل) نصيباً في بدن المؤمن وماله، وهكذا تتداعى المعاني بثلاث مفردات وضعتها فصاحته وبلاغته ﷺ لتقول للعبد المؤمن أنْ ليس لك من هذه الحياة الفانية الا العناء والشقاء، فعليك بالصبر والصمود، إنْ هي الا ساعات زمنية يعدّها السجين لكي يسافر إلى صفة الخلاص والحرية، إنه

قضاء الله (عز وجل) وإرادته لعبده الصالح))[١١٦]، قال الشريف الرضي معقباً على هذا الحديث، ومبيناً عظمته البلاغية : (شبّه الدنيا بالسجن للمؤمن من حيث قصر فيها خطوه عن اللذات، وكبح لجامه عن الشهوات ، وحَصَر نفسه عن التسرع إلى ما تدعو إليه الدواعي المخزية، والأهواء المردية، وكان زمام نفسه وخِطامها، وهاديها وإمامها خائفاً خوف الصافي المرعوب ، والطريد المطلوب، في عصبة عملوا للمعاد وفطنوا للدار، تحسبهم من طول سجودهم أمواتاً، ومن طول قيامهم نباتاً)[١١٧].

وغير ذلك الكثير من الأحاديث الشريفة التي تفوّه بها الرسول الأكرم ﷺ الدالة على هذا النوع من التركيب فجل كلامه جار هذا المجرى على حد تعبير ابن الأثير .

وبعد أن ذكر لنا ابن الأثير هذين النوعين من التراكيب النبوية،طرح سؤالاً مهماً في التفرقة بين هذين الضربين، وأجاب عنه بقوله : (فإنْ قيل : فما الفرق بين هذين القسمين اللذين ذكرتهما ، فأنهما في النظر سواءٌ؟ قلت في الجواب : أن الإيجاز هو أن يؤتى بألفاظ دالةٍ على معنى من غير أن تزيد على ذلك المعنى، ولا يُشترط في تلك الألفاظ أنها لا نظير لها، فإنها تكون قد اتصفت بوصف آخر خارج عن وصف الإيجاز، وحينئذ يكون إيجازاً وزيادة، وأما هذا القسم الآخر فإنه ألفاظ أفراد في حسنها لا نظير لها، فتارة تكون موجزة، وتارة لا تكون موجزة، وليس الغرض منها الإيجاز، وإنما الغرض مكانها من الحُسْن الذي لا نظير له فيها، ألا ترى إلى قول أبي تمام : (وطن النهى) ، فإن ذلك عبارة عن الرأس، ولا شك أن الرأس أوجز لأنّ الرأس لفظة واحدة، و(وطن النهى) لفظتان، إلا أن (وطن النهى) أحسن في التعبير عن الرأس من الرأس، فبان بهذا أنّ أحد هذين القسمين غير الآخر)[١١٨] . وهذا كله يدخل في جمالية التركيب النبوية وقصديتها من لدن الرسول الأكرم ﷺ بحسب ما يتلاءم مع مقام الحديث، فكل حديث له مقام خاص، يحدد أن الكلام لا بد أن

يكون من القسم الأول الدال على الابتكار والجدة مما لم تألف العرب له نظيراً، أو أنه لا بد أن يكون من القسم الثاني الدال على الإيجاز المراد به التعبير بالألفاظ القليلة الدالة عل المعاني الكثيرة، وهذا أمر يمثل عظمة الرسول الأكرم ﷺ في تشقيق هذه التراكيب أو اختزال التراكيب المعهودة مع تكثيفها في الوقت نفسه.

فالحديث النبوي الشريف إذ يقدم لنا تلك النماذج العجيبة، (فإنما هو يغني لغتنا العربية بهذه الصياغات المحكمة الفريدة، كما أغناها بتلك الألفاظ المفردة المرتجلة مما حدا أئمة اللغة إلى محاولة جمع ما يقع إليهم من تلك التراكيب المبتكرة)[١١٩] فهذا ابن دريد يتناول الحديث عن التراكيب النبوية في كتابه (المجتبى)، فنجد أن الباب الأول من كتابه حمل عنوان : (باب ما سمع عن النبي الأكرم ﷺ ولم يسمع من غيره قبله)[١٢٠]، شرح فيه مجموعة رائعة من الأحاديث الشريفة المنوه بها ومنها: قوله ﷺ : (يا خيل الله إركبي)[١٢١]. وقوله (الناس كأسنان المشط)[١٢٢] ، وقوله: (الأعمال بالنيات)[١٢٣] وغيرها من الأحاديث الشريفة[١٢٤].

ثم تحدث عن ذلك الثعالبي في كتابه (التمثيل والمحاضرة) وقسّم التراكيب الحديثية إلى أقسام منها[١٢٥] : التراكيب التي لم يسبق إليها النبي الأكرم ﷺ، كقوله(إياكم وخضراء الدّمن) [١٢٦]، وقوله : (كلُّ الصيد في جوف الفرَا)(*)[١٢٨]، وقوله : (هُدْنةٌ على دَخَن، وجماعةٌ على أقذاد) [١٢٩]، وقوله : (نُصرت بالرعب) [١٣٠]، وقوله : (الإيمان قيَّد الفتك) [١٣١] ، وقوله ﷺ : (إنّ المُنْبَت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى) [١٣٢]، (يُضرَب لمن حمل على دابته فوق طاقتها، فيبقى منقطعاً به) [١٣٣] .

والتراكيب التي أجراها في عرض كلماته غير قاصد بها ضرب مثل وإرسال فقرة فتمثل الناس به، كقوله: (حوالينا ولا علينا) [١٣٤] ، وقوله : (حولها نُدَندن) [١٣٥] ، وقوله : (سلمانُ منّا أهل البيت) [١٣٦] ، وقوله: (اعقل وتوكل) [١٣٧] وقوله : (زرْغبّاً تَزدد حُبّاً) [١٣٨] ، ومن ذلك تشبيهاته كقوله ﷺ : (عترتي كسفينة نوح،

من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق) [١٣٩] ، واستعاراته كقوله ﷺ : (المؤمن ميزان أخيه)[١٤٠]، ومنها أيضاً سائر أمثاله وحكمه في مختلف الفنون، كقوله ﷺ: (نية المؤمن خيرٌ من عمله) [١٤١]، وقوله : (إنّ من الشعر لحكمة، وأن من البيان لسحراً) [١٤٢] وقوله: (من غشنا فليس منا) [١٤٣].

وقد (كانت تلك المجاميع النفيسة من أحاديثه الشريفة ﷺ ملأت الأيام فسارت بين الناس سريعاً، وصارت بعد ذلك أمثالاً)[١٤٤] وهذا ما وضحه الجاحظ بقوله : (وسنذكر من كلام رسول الله ﷺ مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه أعجمي، ولم يدع لأحد ولا ادّعاه أحد، مما صار مستعملاً، ومثلاً سائراً)[١٤٥]، (ولا جدال في أن الأمثال تحتل مكانتها العالية في ثروة لغتنا العربية، وأن دخول تلك الأحاديث النبوية الشريفة بلغتها إلى ميدان الأمثال لما يُثري اللغة ويدفع بها نحو الارتقاء والتطوير)[١٤٦].

وفي ضوء ما تقدم من تفرد الرسول الأكرم ﷺ بالأعم الأغلب من تراكيب الكلام التي سالت على لسانه مما لم تعرفه العرب من قبل في حديثه المبارك عامة، فإن الباحث حاول إثبات هذه المزية من لدن الرسول الأكرم ﷺ على أحاديثه العامة، ذلك أن الكثير منها ينطبق على كلا قسمي تراكيبه النبوية من حيث الجدة والابتكار، ومن حيث الإيجاز الدقيق في اللفظ حاملاً معه المعاني الكثيرة، وهذا الأمر يبين أن البلاغة النبوية لم تقتصر على جانب معين من أحاديث النبي المصطفى ﷺ وإنما هي شاملة لجميع جوانب الحديث النبوي الشريف، لا فرق بين الحديث التعبدي والحديث الاجتماعي، أو الاعتقادي، أو السياسي، أو العسكري، فكل جوانب الحياة تمثلت فيها البلاغة النبوية من حيث التعبير عنها بألفاظ راقية وقوية، كانت القصدية فيها واضحة، إنّها ألفاظ تعبر عن دلالة خاصة – بعد أن حملت معها عنوان النبوة- ولم تكن اعتباطية (لقد رأينا هذه البلاغة النبوية قائمة على أن كل

لفظ هو لفظ الحقيقة لا لفظ اللغة، فالعناية فيها بالحقائق، ثم الحقائق هي تختار ألفاظها اللغوية على منازلها، وبذلك يأتي الكلام كأنه نطق للحقيقة المعبَّر عنها، والكلمة الصادقة تنطق مرة واحدة، فصورتها اللغوية لا تكون إلاّ صريحة منكشفة عن معناها المضيء ، كأنما ألقي فيها النور)[١٤٧].

الخاتمة

في الوقت الذي حوت فيه الأحاديث النبوية الشريفة ألفاظاً ثرّة، حملت معها دلالات مهمة كان لها الأثر المهم في استنباط الأحكام العقائدية والشرعية، فإنها قد حوت أيضاً الكثير من التراكيب التي حملت معها ملامح دلالية مهمة، أسهمت بشكل فعّال في استنباط كثير من الأحكام، وعليه فإنَّ التراكيب التي جاءت عن الرسول الأكرم ﷺ كانت على قسمين:

الأول: تراكيب تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها، وهذا النوع من التركيب هو الضرب الممتاز بالإبداع الذي كان عند رسول الله ﷺ، ابتكاراً لم تألف العرب له نظيراً، ولم تسمع به في متقدم كلامها، فكان الرسول الأكرم ﷺ متفرداً في ذلك.

الثاني: المراد به الإيجاز الذي يدل به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة، أي أنَّ ألفاظه ﷺ، جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها، وجلّ كلامه جارٍ هذا المجرى.

والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

١-ينظر : البيان والتبيين : ١/ ٨، بحار الأنوار : ١٣/ ١٠٣ ، فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ٨٨.

٢-اللغة والتفسير والتواصل: ١٠٤.

٣-ينظر :فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ٨٩.

٤-الاحتجاج للطبرسي: ٣١٥.

٥-عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٣.

٦-فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ٨٩.

٧-ينظر : التفسير الكبير : ٢٢/ ٤٨.

٨- فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ٩٠.

٩-ينظر : مجمع البيان: ٣/ ٣٨٦، التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٢٩٦.

١٠- فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ٩١.

١١-ينظر : نفسه : ٩٦.

١٢-كنز العمال : ١١/ ٤١٢-ح٣١٩٢٩.

١٣-وحي القلم :٣/ ٨.

١٤-تاريخ آداب العرب : ٢/ ٢٧٩.

١٥-نفسه : ٢/ ٢٧٩-٢٨٠.

١٦-فقه اللغة (وافي) : ١١٨.

١٧-فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ٩١.

١٨-البيان والتبيين : ٢/ ١٧-١٨.

١٩-الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ١٦٦.

٢٠-البيان والتبيين : ٢/ ١٨.

٢١-البصائر والذخائر: ١/ ٧.

٢٢-لباب الآداب : ١٣٣.

٢٣-نفسه : ١٣٣.

٢٤-تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) : ٤٠.

٢٥-مقال : (السمو اللغوي في الحديث النبوي) : ٨٥، مجلة الرسالة الإسلامية.

٢٦-كنز العمال : ١١/ ٤١٢، ح ٣١٩٢٩.

٢٧-فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ٩٦-٩٧.

٢٨-ينظر : تاريخ آداب العرب:٢/ ٣٠٠-٣٠١

٢٩-تاريخ آداب العرب: ٢/ ٣١٧.

٣٠-الفائق في غريب الحديث : ١/ ١٢٥.

٣١-ينظر: الصحاح (بكا) واللسان (بكا) .

٣٢-ينظر : البيان والتبيين : ٤/ ٢٧-٢٨ ، تاريخ آداب العرب : ٢/ ٣٠٣.

٣٣-ينظر : المصدران السابقان أنفسهما.

٣٤-مسند أحمد: ٢/ ٢٦٨.

٣٥-ينظر : صحيح البخاري: ٩/ ١١٣.

٣٦-الغريبين: ١/ ١٩٦.

٣٧-النهاية : ١/ ٢٩٥.

٣٨-ينظر : صحيح البخاري: ٩/ ١١٣.

٣٩-ينظر : فتح الباري : ١٣/ ١٩٣.

٤٠-ينظر : البلاغة تطور وتاريخ :١٦١-١٦٢، الحديث النبوي الشريف : ١٩٣.

٤١-فصاحة الرسول الأكرم ﷺ : ١٦٩.

٤٢- فصاحة الرسول الأكرم ﷺ:١٧٠.

٤٣- نفسه : ١٦٩.

٤٤-فقه اللغة (وافي) : ٢٤٥.

٤٥-الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ١٦٣.

٤٦-ينظر : نفسه : ١٦٣.

٤٧-ينظر : تاريخ آداب العرب : ٢/ ٣٣١، الحديث الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ١٦٤.

٤٨-الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ١٦٤.

٤٩-فقه اللغة (وافي) : ٢٤٨.

٥٠-البيان والتبيين : ٢/ ١٨.

٥١-الحديث النبوي الشريف وأثره : ١٦٤.

٥٢-تاريخ آداب العرب : ٢/ ٣٢٤-٣٢٥.

٥٣-المدخل إلى العربية : ١٠ ، وينظر : الحديث النبوي الشريف وأثره: ١٦٤.

٥٤-المثل السائر: ١/ ٩٧.

٥٥-الحديث النبوي الشريف وأثره : ١٦٧.

٥٦-مجمع الزوائد : ٥/ ٢٧٧.

٥٧-نفسه : ٦/ ١٨٤.

٥٨-سنن أبي داود: ٢٦٦٤.

٥٩-المزهر : ١/ ٢٠٩.

٦٠-نفسه: ١/ ٣٠١-٣٠٢.

٦١-المزهر: ١/ ٣٠٢.

٦٢-نفسه: ١/ ٣٠٢.

٦٣-مسند الشهاب :٢/ ٤٦، مجمع الزوائد: ٩/ ٥٩.

٦٤-سنن الترمذي: ٤/ ١٩٣.

٦٥-مسند الشهاب : ٢/ ٩٦.

٦٦-المزهر : ١/ ٣٠١.

٦٧-المثل السائر: ١/ ٩٧.

٦٨-تأريخ آداب العرب: ٢/ ٣٢٨.

٦٩-سنن الترمذي : ٤/ ٤٩٦.

٧٠-سنن ابن ماجة : ٢/ ١٣٤١.

٧١-المثل السائر: ١/ ٩٧.

٧٢-تاريخ آداب العرب: ٢/ ٣٢٩-٣٣٠.

٧٣-من لا يحضره الفقيه : ٤/ ٣٧٨ .

٧٤-فصاحة الرسول الأكرم ﷺ: ١٥٣.

٧٥-ينظر : نفسه : ١٥٤.

٧٦-الصحاح (خدع).

٧٧-المفردات : ٢٧٦.

٧٨-إصلاح غلط المحدثين: ٦٨، وينظر : اللسان (خدع).

٧٩-ينظر : مجمع الأمثال : ١/ ١٩٧ رقم ١٠٤٣، فصاحة الرسول : ١٥٤ .

٨٠-فصاحة الرسول الأكرم ﷺ: ١٥٤.

٨١-تاريخ آداب العرب : ٢/ ٣٣٠.

٨٢-ينظر : المجتبى: ١٦١ وما بعدها .

٨٣-تاريخ آداب العرب: ٢/ ٣٠٠.

٨٤-نفسه : ٣/ ٣٣١.

٨٥-المثل السائر: ١/ ٩٩.

٨٦-الحديث النبوي الشريف وأثره : ١٦٧.

٨٧-مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٤٢.

٨٨-المجتبى : ٣١، وينظر : الحديث النبوي الشريف وأثره : ١٦٧.

٨٩-سنن الدارمي: ١/ ٧٣..

٩٠- فصاحة الرسول الأكرم ﷺ: ١٥١-١٥٢.

٩١-تاريخ آداب العرب: ٣٠٠-٣٠١.

٩٢-فصاحة الرسول ﷺ: ١٥٣.

٩٣-السنن الكبرى: ٦/ ١٣٤.

٩٤-المجازات النبوية : ٢٣ رقم ١٣.

٩٥-تاريخ آداب العرب: ٢/ ٣٣٠-٣٣١.

٩٦-ينظر : المفردات : ٦٦٢-٦٦٣.

٩٧-المفردات : ٦٦٢.

٩٨-ينظر : البحث اللغوي عند ابن حجر: ٣٤٠.

٩٩-المشارق : ٢/ ١٧٧.

١٠٠-ينظر : صحيح البخاري بشرح الكرماني: ٢٢/ ٢٣، البحث اللغوي عند ابن حجر (٣٤٠).

١٠١-ينظر : البحث اللغوي عند ابن حجر : ٣٤٠.

١٠٢-ينظر: عمدة القاري : ٢٢/ ١٨٦.

١٠٣-المجازات النبوية : ٢٣ رقم ١٣.

١٠٤-ينظر : البحث اللغوي عند ابن حجر: ٣٤٠.

١٠٥-ينظر : المشارق : ٢/ ١٧٧، صحيح البخاري بشرح الكرماني: ٢٢/ ٢٢-٢٣، البحث اللغوي عند ابن حجر: ٣٤١.

١٠٦-ينظر : البحث اللغوي عند ابن حجر: ٣٤١.

١٠٧-تاريخ آداب العرب : ٢/ ٣٣١.

١٠٨-الكافي : ٢/ ٤٩١، مسند أحمد :١/ ٥٩، دعائم الإسلام : ١/ ١٣٠.

١٠٩- فصاحة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : ١٥٦.

١١٠-ينظر : الصحاح (عهر) .

١١١-ينظر : اللسان (عهر) ، فصاحة الرسول: ١٥٦.

١١٢-ينظر : رسائل السيد المرتضى المجموعة : ٣/ ١٢٤، فصاحة الرسول : ١٥٦.

١١٣-المجازات النبوية : ١٣١ رقم ١١٨ .

١١٤-من لا يحضره الفقيه : ٤/ ٣٦٣.

١١٥-الصحاح (سجن) ، وينظر : المفردات : ٣٩٨.

١١٦-فصاحة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ١٥٨.

١١٧-المجازات النبوية : ٥٢ رقم ٣٩.

١١٨-المثل السائر: ١/ ٩٩-١٠٠.

١١٩-الحديث الشريف وأثره: ١٦٨-١٦٩.

١٢٠-ينظر : المجتبى : ١٦.

١٢١-المستدرك على الصحيحين : ٢/ ٣٩٧.

١٢٢-مسند الشهاب : ١/ ١٤٥.

١٢٣-صحيح البخاري: ١/ ٣.

١٢٤-ينظر : الحديث النبوي الشريف وأثره : ١٦٩.

١٢٥-ينظر التمثيل والمحاضرة: ٢٢-٢٣.

١٢٦-مسند الشهاب : ٢/ ٩٦.

(*) الفرا: حمار الوحش.

١٢٨-كنز العمال: ١٦/ ١٢١.

١٢٩-سنن أبي داود : ٤/ ١٩٦.

١٣٠-صحيح مسلم: ١/ ٣٧١.

١٣١-سنن أبي داود : ٣/ ٨٧.

١٣٢-سنن البيهقي الكبرى : ٣/ ١٨.

١٣٣-صحيح مسلم:١/ ٣٧١.

١٣٤-صحيح مسلم : ٢/ ٦١٤.

١٣٥-سنن ابن ماجة: ١/ ٢٩٥.

١٣٦-سير أعلام النبلاء: ١/ ١٤٢.

١٣٧-تأويل مختلف الحديث: ١/ ٣٣٢.

١٣٨-مجمع الزوائد : ٨/ ١٢٨.

١٣٩-المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٣٧٣.

١٤٠-التمثيل والمحاضرة: ٢٣.

١٤١-مجمع الزوائد : ١/ ١٠٩.

١٤٢-سنن أبي داود : ٤/ ٣٠٣.

١٤٣-صحيح مسلم: ١/ ٩٩.

١٤٤-الحديث النبوي الشريف وآثره: ١٧٠.

١٤٥-البيان والتبيين : ٢/ ١٥ ، وينظر : مجمع الأمثال : ١/ ٧-٨.

١٤٦-الحديث النبوي الشريف وأثره : ١٧٠.

١٤٧-وحي القلم : ٣/ ٢١.

المصادر والمراجع

١. الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي، ت ٥٦٠هـ، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، العراق، لا . ت.

٢. اصلاح غلط المحدثين : حمد بن محمد، أبو سليمان الخطابي، ت ٣٨٨هـ. تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب ، بيروت، لا . ت .

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار: العلامة محمد باقر المجلسي، ت ١١١١هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤. البحث اللغوي عند ابن حجر العسقلاني من خلال كتابه فتح الباري بشرح البخاري: حسين محيسن ختلان البكري، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.

٥. البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، ت ٤١٤هـ، تحقيق: الدكتور: ابراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء، دمشق، ١٩٦٤م.

٦. البلاغة تطور وتاريخ: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.

٧. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، ت ٢٥٥هـ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ -١٩٤٨م.

٨. تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) : اسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٨هـ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ -١٩٥٦م.

٩. تأريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

١٠. تأريخ الأدب العربي – العصر الاسلامي - : الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ، الطبعة السابعة، ١٩٧٦م.

١١. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، لا.ت.

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي، ت ٧٤١هـ، منشورات أمّ القرى، القاهرة، مصر، ودار الكتاب، بيروت، لا.ت.

١٣. التفسير الكبير: وبهامشه تفسير أبي السعود: فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين الرازي، ت ٦٠٦هـ، المطبعة العامرية الشرفية، الطبعة الثانية، ١٣٣٤هـ. وطبعة أخرى . دار الفكر، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٤. التمثيل والمحاضرة: أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، ت ٤٢٩هـ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

١٥. الحديث الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: الدكتور محمد ضاري حمادي، تنضيد وطباعة واخراج : مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٦. دعائم الإسلام: نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، دار المعارف ، القاهرة، مصر ، ١٣٨٣هـ.
١٧. رسائل السيد المرتضى المجموعة : أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، الشريف المرتضى ، ت ٤٣٦هـ، تقديم السيد أحمد الحسيني، اعداد السيد مهدي الرجائي، نشر دار القرآن الكريم، مطبعة سيد الشهداء، ايران، قم ، ١٤٠٥هـ.
١٨. السمو اللغوي في الحديث النبوي: مجلة الرسالة الاسلامية تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، بغداد ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
١٩. سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد ، ت ٢٧٥هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، لا.ت.
٢٠. سنن أبي داود : سليمان بن الاشعث السجستاني، ت ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر، لا.ت.
٢١. سنن البيهقي الكبرى والصغرى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨هـ ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٢. سنن الترمذي: محمد بن عيسى ، ت ٢٧٩هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الأولى، مصر ، ١٣٣٧هـ.
٢٣. سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، ت ٢٥٥هـ ، تحقيق: نواز أحمد زمرلي، وخال ، البيع العلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢٤. صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، ت ٢٥٦هـ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٥. صحيح البخاري بشرح الكرماني : (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري): محمد بن علي الكرماني، ت ٧٨٧هـ، المطبعة البهية المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٣٤م.
٢٦. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ت ٢٦١هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني ، محمد بن أحمد، ت ٨٥٥هـ، دار احياء التراث، لا.ت.
٢٨. عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، دار الحديث، قم ، ايران ، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ش.
٢٩. الغريبين، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، ت ٤٠١هـ، تحقيق: محمود محمد الطناجي، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
٣٠. الفائق في غريب الحديث : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، لا.ت.
٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد

العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان الحديثة، مصر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٢. فصاحة الرسول المصطفى ﷺ وبلاغته: عادل عبدالرحمن البدري، موسوعة الرسول المصطفى، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٣. فقه اللغة : علي عبدالواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، لا.ت.

٣٤. لباب الآداب: اسامة بن منقذ ، ت ٥٨٤هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م.

٣٥. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، ت ٧١١هـ، دار صادر للطباعة، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لا.ت.

٣٦. اللغة والتفسير والتواصل: د. مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م.

٣٧. الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، ت ٢٣٩هـ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ايران ، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

٣٨. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي، ت ٩٧٥هـ، ضبط : بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، ت ٦٣٧هـ، قدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، لا.ت.

٤٠. المجازات النبوية: أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف الرضي، ت٤٠٦هـ، تحقيق : مروان العطية ومحمد رضوان الداية، دمشق، سنة ١٤٠٨هـ، وطبعة اخرى بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مصر، لا.ت.

٤١. المجتبى: ابن دريد، ت ٣٢١هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٢هـ.

٤٢. مجمع الأمثال: للميداني، ت ٥١٨هـ، تحقيق محمد محيي الدين، طبع السنة المحمدية ١٣٧٤هـ، وطبع دار الكتاب العربي، بيروت، لا.ت.

٤٣. مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ت ٥٤٨هـ، منشورات شركة المعارف الاسلامية، ١٣٧٩هـ.

٤٤. مجمع الزوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧هـ، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، القاهرة، وبيروت، ١٤٠٧هـ.

٤٥. المدخل إلى العربية: ابحاث توجيهية في اللغة العربية : محمد بدر الدين أبو صالح، منشورات مكتبة الشرق، حلب، الطبعة الأولى، لا.ت.

٤٦. المزهر في علوم اللغة وانواعها: السيوطي، شرح وتعليق : محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ١٩٨٧م.

٤٧. المستدرك : (المستدرك على الصحيحين) : محمد بن عبدالله الحاكم النيسأبوري، ت ٤٠٥هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

٤٨. مسند أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني ، ت ٢٤١هـ ، مؤسسة قرطبة ، مصر، لا.ت.

٤٩. مسند الشهاب : محمد بن سلامة القضاعي، ت ٤٥٤هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٥٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: أبو الفضل القاضي عياض، ت ٥٤٤هـ، المكتبة العتيقة ، تونس، دار التراث، القاهرة، لا.ت.

٥١. مفردات ألفاظ القرآن : الحسين بن محمد ، الراغب الاصفهاني، ت ٤٢٥هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، منشورات ذوي القربى، مطبعة كيميا، قم ، ايران، ١٤٢٥هـ.

٥٢. من لايحضره الفقيه: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق : السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، طهران ، ايران، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٠هـ.

٥٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الاثير، ت ٦٠٦هـ، تحقيق: أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، لا.ت.

٥٤. وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي: ضبطه وصححه وعلق حواشيه: محمود سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.